العنوان:	شواهد عمارية من العصر البابلي القديم
المصدر:	المورد
الناشر:	وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الشؤون الثقافية
المؤلف الرئيسي:	الصالحي، واثق اسماعيل
المجلد/العدد:	مج 16, ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1987
الشهر:	خريف
الصفحات:	73 - 81
رقم MD:	133808
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	القوانين والتشريعات، تاريخ العراق القديم، بابل، الاحوال السياسية، حمورابي ، ملك بابل ، ت 1750 ق.م.، الملوك و الحكام، الجوانب المعمارية، التنقيبات الاثارية، الجوانب السياسية، العمارة العراقية، العمارة البابلية، الفن المعماري، العمارة القديمة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/133808

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

شواهد عمارية من العصر البابلي القديم

وائق اسماعيل الصالحي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بدأت مدينة بابل تلعب دوراً مهماً في تصاعد الأحداث السياسية في تاريخ وادي الرافدين بعدما اعتلى حمورابي عرش السلطة فيها ، فقد كانت احدى دويلات المدن الصغيرة المتصارعة فيما بينها لغرض توسيع رقعة الأراضي التي تسيطر عليها وأطلق الباحثون تسمية العصر البابلي القديم على الحقبة الزمنية التي تمتد من سقوط سلالة أور الثالثة على يد العيلاميين من الشرق والآموريين من الشمال الغربي في عام ٢٠٠٤ ق.م وحتى احتلال الحثيين لمدينة بابل عام ١٥٩٥ ق.م(١) وكانت بلاد وادي الرافدين خلال الجزء الاول من هذا العصر والذي يسمى بعصر ايسن ـ لارسا نسبة الى أقوى سلالتين متصارعتين في جنوب العراق ، مجزأة الى دويلات وممالك متنافسة تتحالف مع بعضها البعض في اتحادات تنتهي بزوال الاهداف التي عقدت من أجلها وتشير الوثائق المكتوبة المعاصرة أن هذه الفترة اتسمت بانعدام الاستقرار السياسي .ففي إيسن (إيشان البحريات التي تبعد حوالي ٣٠كم الى الجنوب من مدينة نفر) سيطرت سلالة حاكمة لمدة تقارب ١٠٠ عام أسسها أحد الأشخاص المدعو ايشبي ـ ايرا من مدينة ماري والذي كان مسؤولا عن الفرقة العسكرية الشمالية في عهد أبي ـ سن آخر ملوك سلالة أور الثالثة وقد أصبح منافساً خطيراً له ،

وبعد سقوط أور بسنوات استطاع ايشبي ـ ايرا أن ينجح في طرد العيلاميين منها وبعمله هذا سيطر على المدن السومرية في الجنوب بالاضافة الى وسط بلاد بابل(٢) واستطاع ابنه شو ـ ايليشو (١٩٨٤ ـ ١٩٧٥ ق.م) أن يعيد من بلاد عيلام التمثال المسروق لإله القمر(٣) . واستعمل ايشبي ـ ايرا وابنه اللقب الملكي التقليدي « ملك أور » على الرغم من أنهما حكما في ايسن ، واتبعا السياسة الادارية التي كانت شائعة في أور . وألّه حكام ايسن أنفسهم واستمروا في استعمال اللغة السومرية في الوثائق الرسمية وانشأوا مدارس الكتبة لتعليم اللغة السومرية على الرغم من أن اللغة الأكدية أصبحت اللغة الشائعة في مدينة أور نفسها(٤) ووصلتنا من هذه الفترة أعظم الاعمال الأدبية في العالم القديم وتعزى الى كتبة هذه السلالة ويبدو أنهم قاموا باستنساخ بعض النصوص للعديد من الوثائق التاريخية والأدبية القديمة وان آخر قائمة للملوك السومريين قد وضعت خلال هذه الفترة وأضيف اليها أسماء ملوك ايسن فقط لغرض اعطاء الصفة القانونية الشرعية لحكام ايسن(٥) ووصلتنا بعض الاشارات من عهد ايشمي ـ داكان (١٩٥٣ ق.م ـ ١٩٣٥ ق.م) عن قيامه ببعض الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية ، حيث عثر في مدينة نفر على بعض النصوص التي تذكر أن سكانها أعفوا من دفع بعض الضرائب والالتزامات المادية وقد وصف ملك إيسن بانه « الملك الذي نشر العدل في الأرض » وهي اشارة تتضمن قيامه بتلك الاصلاحات الاجتماعية

---

١ ـ لقد تمت مناقشة الاحداث التاريخية بالتفصيل في المصادر التالية : فاضل عبدالواحد وآخرون ، تاريخ العراق القديم، الجزء الاول ، بغداد ١٩٨٠ ، ص١٦٩ـ١٨٧ . هاري ساكز، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، ١٩٧٩ ، ص٧٨ـ٩٢ . سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني ، بغداد ١٩٨٣ ص١٦١ـ٢٢٨ . العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣ ص٨٣ـ١٠٣

٢ ـ ساكز ـ عظمة بابل ص٨٠
٣ ـ الاحمد ـ العراق القديم ص١٦٥
٤ ـ عبدالواحد ـ تاريخ العراق القديم ، ص١٧٢
٥ ـ ساكز ـ عظمة بابل ، ص٨١

والاقتصادية ، في حين ان اقـــدم القوانين التي وضعت لتنظيم المجتمع وصلتنا من هذه السلالة وهي تعود الى عهد خليفته لبت عشتار ١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق.م. حيث عثر على أجزاء منه في نفر وكيش(٦) . وبدأ الضعف والتدهور السياسي يدب في مملكة إيسن في السنوات الاخيرة من حكم إيشمي – داكان حيث تذكر قصيدة شعرية معاصرة عن قيام الآموريين بغزوات على المراكز الحضارية ومن عهد لبت – عشتار وصلتنا دلائل تشير الى تأسيس سلالة آمورية حاكمة في الجنوب ، في لارسا (سنكرة الحالية التي تبعد حوالي ٤٠كم عن مدينة أور) بقيادة كونكونم (١٩٣٢ ق.م – ١٩٠٦ ق.م) ومن أبرز انجازاته انتزاع مدينة أور من حكم إيسن وبهذا سيطرت على تجارةالخليج العربي التي ضعفت بعد سقوط أور . وخلال هذه الفترة لم يكن الصراع بين السلالتين معلناً ويمكن ملاحظة ذلك في بعض التقاليد الخاصة باشغال وظيفة الكاهنة العظمى لإله القمر في أور حيث استمرت إبنتا كل من ايشمي – داكان ولبت – عشتار باشغال تلك الوظيفة حتى حين سيطر كونكونم على المدينة وان مغتصب العرش في ايسن بعد لبت – عشتار قام بتقديم النذور في أور بينما كانت تحت قيادة لارسا السياسية(٧) . وادعى كونكونم السيادة على البلاد ولقب نفسه « ملك بلاد سومر وأكد » و « ملك أور » وعمل هو وخلفاؤه على تحسين الاوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة لارسا . وتخبرنا بعض الوثائق المهمة من هذه الحقبة الزمنية عن استئناف التبادل التجاري بين أور ودلمون « جزيرة البحرين » وعن قيام مجموعة من التجار الذين يطلق عليهم اسم « المسافرين الى دلمون » بهذه المهمة وبمساعدة رؤوس أموال يسهم فيها مواطنون لا يرغبون في ركوب مخاطر البحر وانما يتسلمون فوائد محددة . وكان هدف هذه التجارة البحرية هي استيراد النحاس ، مادة خاماً ومواد مصنعة وبكميات كبيرة وفرضت ضرائب على استيراده اضافة الى مواد مصنوعة من العاج والذهب واللازورد وخرز من أحجار كريمة ولؤلؤ وبعض المواد التجميلية الاخرى . ولعبت البحرين دور الوسيط في هذه التجارة حيث كانت تستورد تلك المواد من « مكان وملوحه » وتبادل منتجات بابلية مثل الزيت والحبوب والملابس(٨) .

Alik Telmun

وتوسع نفوذ لارسا السياسي والعسكري باتجاه بلاد بابل في عهد خلفاء كونكونم وسيطروا على الوركاء ونفر (١٨٦٨ – ١٨٦١ ق.م.) اللتين كانتا تحت نفوذ إيسن التي بدأ نفوذها ينحسر ، وأبدى حكام لارسا اهتماماً خاصاً بنظام الري عن طريق فتح قنوات مياه تروي أراضيها(٩) وفي عهد سومو – ايلوم شهدت بلاد بابل ولادة سلالة بابل الاولى والتي من أشهر ملوكها حمورابي حيث قام أحد شيوخ القبائل الآمورية واسمه سومو آبوم ، في حدود عام ١٨٩٤ ق.م ، باجراءات وقائية كان الهدف منها زيادة التحصينات العسكرية لمدينة بابل التي اختارها لتكون عاصمة لحكمه وأخضع عدداً من المدن المجاورة وخاصة كيش وسپار(١٠) . أما في لارسا ، فقد اعتلى العرش فيها ريم – سن ١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق.م. الملك القوي الذي استطاع أن يقضي على سلالة إيسن في عام ١٧٩٣ وأصبحت لارسا في الجنوب وجهاً لوجه مع تعاظم قوة مدينة بابل ، بينما تسيطر مملكة أشنونا على منطقة شمال بابل وحتى الفرات ، وفي الشمال ، في آشور كان شمشي ادد يسيطر على مناطق واسعة ونشأت في ماري مملكة قوية أيضاً ، من أبرز ملوكها زمري – لم الذي اعتمد على علاقات وحلف سياسي مع بابل وأشنونا(١١). وبصعود حمورابي،الملك السادس لسلالة بابل الاولى ، الى سلطة الحكم في بابل ، بدأ عهد جديد في وادي الرافدين اتسم بمميزات مهمة تركت طابعها لفترات طويلة . لقد استطاع أن يوحد البلاد ، وقام في السنة السادسة من حكمه بضم مدينة إيسن ثم الوركاء ، بعدها سار بجيشه نحو الشرق ثم تحول نحو أعالي الفرات ، وبعدها أوقف أعماله الحربية لمدة عشرين عاماً انصرف خلالها الى أعمال البناء والعمران ، حيث بنى المعابد وحصن المدن بالأسوار وشيد القصور واهتم بشؤون الري(١٢) . وفي عام ١٧٦٣ ق.م استانف حمورابي عملياته الحربية وسيطر على ريم – سن ملك لارسا(١٣) وبعدها بسنة أحرز نصراً حاسماً على مملكة أشنونا ثم على مملكة ماري في السنة التي اعقبتها ثم فرض سيطرته على بلاد آشور وادعى حمورابي سيطرته على البلاد بكاملها وتشير كتاباته الى أنه لقب نفسه«ملك جهات العالم الاربع» كما ادعى نرام – سن الملك

---

٦ – المصدر السابق ص٨١ ، عبدالواحد – تاريخ العراق القديم ، ص١٧٢

٧ – عبدالواحد – ص١٨١ ، ساكز ص٨١

٨ – Joan Oates, Babylon , London, 1979 P. 59

٩ – ساكز ، عظمة بابل ص٨١–٨٢

١٠ – المصدر السابق ص٨٢

١١ – عبدالواحد ص١٧٤–١٧٨

١٢ – المصدر السابق ص١٨٢

١٣ – ساكز ، ص٨٨

الاكدي(١٤) . وانجز حمورابي عملا سياسياً كبيراً كان له الأثر البالغ في تاريخ وادي الرافدين عندما أصبحت مدينة بابل مركز الحكم وبدون منافس لمدة ألفي سنة الى أن بنى الاغريق العاصمة سلوقيه على دجلة في بداية القرن الثالث ق.م ، ومع ذلك استمرت بابل مركزاً دينياً حتى القرن الاول للميلاد .

ويمكن معرفة الجوانب العمارية لهذه الفترة الزاهرة من تاريخ وادي الرافدين اعتماداً على ما تم اكتشافه من ابنية ومعابد وقصور في مواقع مدن معاصرة لمدينة بابل حيث قدمت لنا أعمال التنقيبات الآثارية في تلك المواقع وفرة من المعلومات تعتبر من أوثق ما وصلنا عن أية فترة زمنية من تاريخ العراق القديم وان ما قدمته لنا مدينة بابل من معلومات عن عمارة أبنيتها خلال هذه الفترة الزمنية وخاصة خلال حكم حمورابي قليلة لا تتعدى مناطق محددة فيها حيث كشفت التنقيبات عن بيوت سكن والسبب يعزى الى تعذر وصول معاول المنقبين الى طبقات سفلى والى المستويات التي كانت تضم اجزاء المدينة المهمة نتيجة ارتفاع مستوى المياه الجوفية في المنطقة ، في حين قدمت لنا التنقيبات الآثارية التي جرت في مدينة أور وفي طبقات معاصرة عن مرافق عمارية مهمة وخاصة بيوت السكن ومن المحتمل أن تكون مشابهة لنظيرات لها في مدينة بابل وهي تلقي ضوءاً على الحياة العامة في فترة لارسا والعصر البابلي القديم(١٥) وقد اصابها التخريب نتيجة حملة عسكرية قام بها أحد ملوك بابل من الذين أعقبوا حمورابي ، حيث تذكر النصوص الكتابية أنه « هدم أسوار أور والوركاء » ويعزي بعض المؤرخين الى أن أسباب تلك الحملة الحربية كان إثر قيام ثورة محلية في كلتا المدينتين مناهضة لحكمه . وتشير الدلائل الآثارية في بعض الوحدات السكنية الى أن التخريب جاء نتيجة اندلاع حريق وفي مثل هذه الحالة يتم الحفاظ على اللقى الآثارية وخاصة الاعداد الكبيرة من الرقم الطينية اضافة الى الادوات التي تستعمل في الحياة اليومية (شكل ١) . وكشفت لنا تنقيبات أور في هذه الطبقة عن بعض اسماء مالكي الدور السكنية ، فعلى سبيل المثال ، بيت سكن تعود ملكيته الى مدير مدرسة اسمه إكمل ـ سن Igmil — Sin وعثر على المئات من الرقم الطينية المدرسية تمثل تمارين لتلاميذه ، وتم العثور ايضا على بيت شخص اسمه ايا ـ ناصر Ea — Nasir كان يشتغل في تجارة النحاس مع دلمون . وامتدت الحفائر الاثرية لتشمل وحدة بنائية ، اعتقد المنقبون أنها قد استخدمت مطعماً حيث احتوت على نافذة واسعة تطل على الشارع وبجوارها من الداخل منضدة طويلة مصنوعة من الفخار ، ربما استعملت لعرض اصناف الطعام بنفس الطريقة التي تعرض بعض المطاعم صحوناً من اصنافها المفضلة ، واحتوى المطبخ على تنور فخاري للخبز وبجانبه عثر على بعض الاوعية الفخارية السميكة التي احتوت على فحم حيث يعتقد بأن شواء اللحم قد تم فيها .

ويبدو أن بعض بيوت السكن قد ضمت طابقين وانها احتوت على الفناء الوسطي المكشوف التي تحيط به غرف ومرافق البيت المختلفة وهي تشبه الى حد ما بعض البيوت التراثية في وقتنا الحاضر (شكل ٢) . واحتوت تلك البيوت على نوافذ وأبواب من قصب ثبتت على اطارات من خشب . واحتوى البعض منها ، وفي اجزائها الخلفية، على مناطق ضيقة محصورة احتوت على معبد خاص ومقبرة مسقفة بأقبية استعملت لدفن أفراد العائلة ، بعد أن كان الدفن ، في الفترات السابقة ، يتم في مقابر جماعية واسعة . وعثر المنقبون في بعض المعابد الخاصة على العديد من الدمى الفخارية اضافة الى مواد خاصة بالنذور .

ويقدم لنا تل حرمل ، وهو موقع صغير يقع في ضواحي مدينة بغداد ، صورة عمارية عن مركز اداري لتلك المنطقة في فترة سيادة حكم مملكة اشنونا (عاصمتها في تل أسمر وتبعد حوالي ٣٠كم عنه) خلال الفترة التي سبقت سيطرة حمورابي عليها . وتل حرمل كان مركز المدينة القديمة المسماة شادوپم ويشير اسم الموقع الى أنها كانت « الخزينة » أو « مكتب المحاسب » ويبدو أنها أقيمت لتستخدم أصلا لهذا الغرض . والتل صغير في مساحته (حوالي ١ر٧ هكتار) ويعتبر أصغر من أي مستوطن أو قرية من عصور قبل التاريخ ، لهذا السبب استطاعت هيئة من مديرية الآثار العامة التنقيب فيه وكشف مساحة واسعة منه استطاعت خلالها أن تحصل على أدلة فريدة ومهمة عن مركز اداري بابلي قديم(١٦) . وكانت مدينة شادوپم مستطيلة ، غير منتظمة الشكل وقد أحيطت بسور دفاعي سميك مزود بطلعات للتقوية وبأبراج دفاعية ويحتوي على باب واحدة وتمتد الشوارع في داخل المدينة باستقامة وأهمها الشارع الذي يمتد من الباب باتجاه الشرق (شكل ٣) . وعلى الجانب الايمن

---

١٤ ـ عبدالواحد ص١٨٣

١٥ ـ حول التنقيبات في اور يراجع
Leonard Woolley , Excavations at Ur , 175 f

١٦ ـ طه باقر ، تل حرمل ، بغداد ١٩٥٩

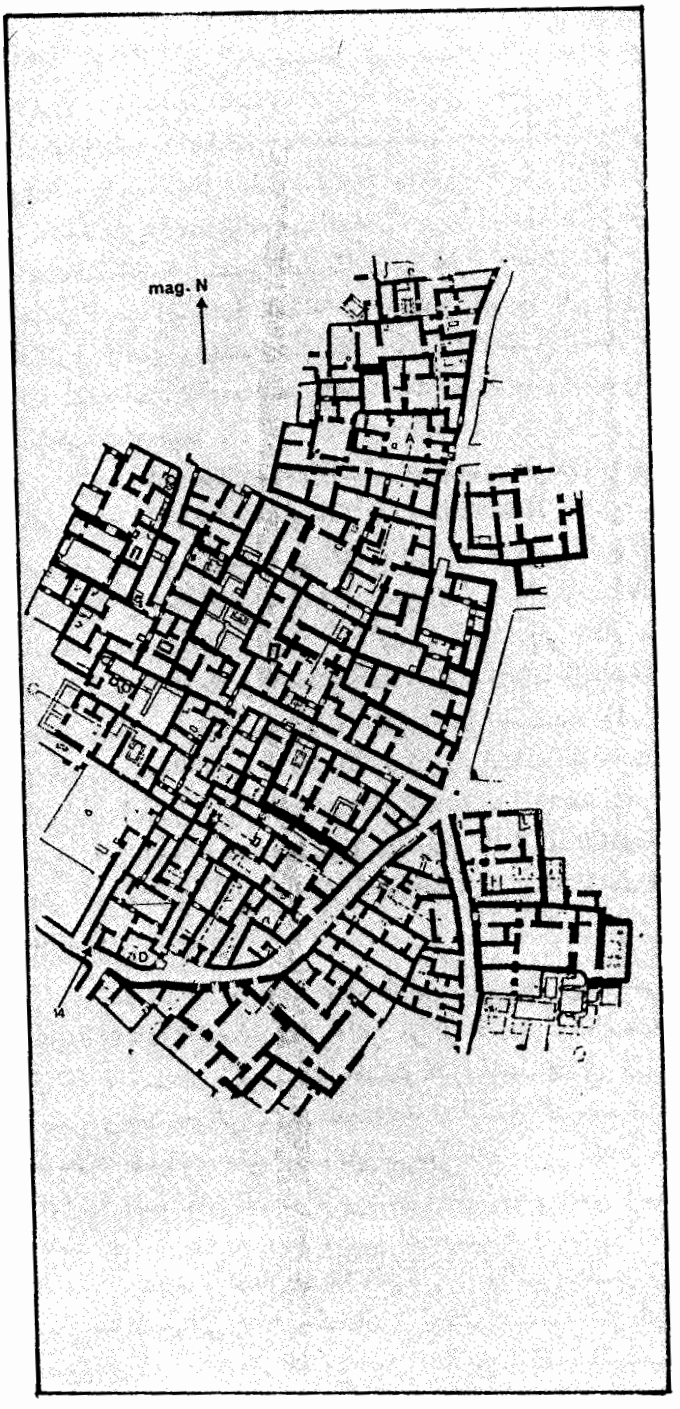

(شكل ١) بيوت السكن في اور

من هذا الشارع تقع بناية كبيرة ، هي المعبد الرئيس في المدينة الذي تألف من مدخل مستعرض وساحة وسطية مستطيلة الشكل تتبعها مقدمة خلوة وخلوة ، لكل منهما تخطيط مستعرض ويحرس مدخل المعبد أسدان من الفخار بالحجم الطبيعي ، ووضع مثيلان لهما أمام مدخل مقدمة الخلوة أيضاً . وقد عثر على مثل هذه الأسود الفخارية في مواقع أخرى معاصرة مثل تل محمد وتلول

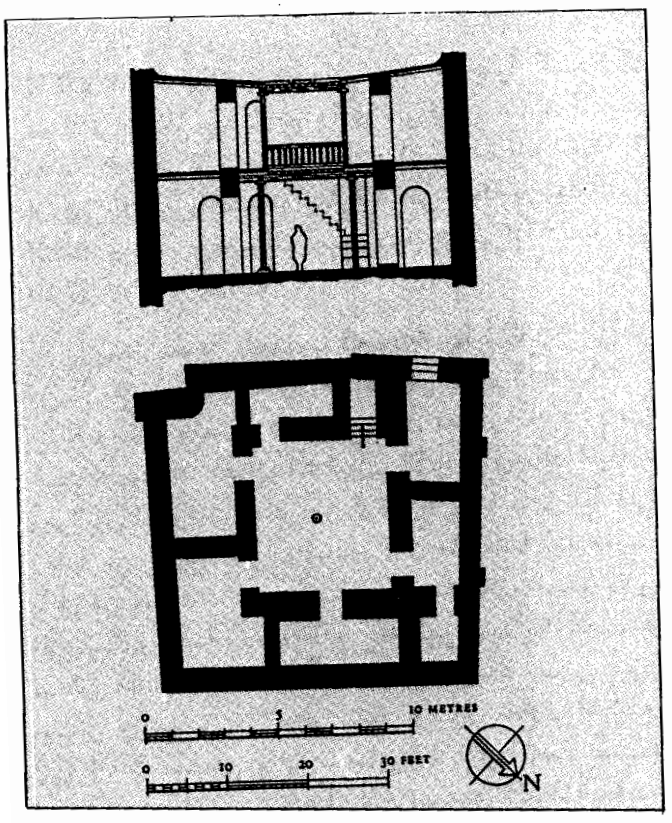

(شكل ٢) مخطط البيت في اور

خطاب الواقعة قرب خان بني سعد(١٧) مما يدل على أن وضع الإسود أمام مداخل المعابد ، كان من التقاليدالدينية السائدة في تلك الفترة الزمنية والغرض منها طرد الأرواح الشريرة وحراسة المعابد منها . وفي الجانب الشمالي من الساحة الوسطية للمعبد يقع معبد آخر ثانوي يحتوي أيضاً على مقدمة خلوة وخلوة مستعرضة الشكل . ويقابل المعبد ، عبر الشارع ، بناء واسع احتوى على ساحة وسطية تحيط بها غرف عديدة يظن انه كان يستخدم للادارة . وعلى جانبي أحد الازقة ، عثر المنقبون على دلائل لوجود سلسلة من المحلاتالتجارية والمخازن والمعابد الصغيرة وعلى عدد من بيوت السكن التي تتميز بتخطيط مغاير للبيوت المكتشفة في أور ويعتمد أساساً على المساحة المتاحة لكل بيت . ولتل حرملأهمية استثنائية بسبب اكتشاف مجموعة كبيرة من الرقم الطينية التي اشتملت على نصوص ادارية وأدبية وعلى نصوص قانونية تؤرخ الى حكم دادوشا ، ملك اشنونا المعاصر لشمشي أدد وعلى عدد من النصوص المعجمية

---

١٧ ـ مؤيد سعيد « العمارة في فترة ايسن ـ لارسا والعصر البابلي القديم » حضارة العراق ، الجزء الثالث ، بغداد ١٩٨٥ ص١٤٦

التي احتوت على قوائم لمصطلحات جغرافية وحيوانية ونباتية ، ولكن الاكتشاف الاهم هي النصوص الرياضية والتي كان البعض منها يمثل نصوصاً مدرسيةاستنسخها طلاب المدرسة التي اكتشفت في المدينة ، وأوضحت بعض الرقم حل مسائل رياضية تدل على مقدرة استثنائية وكانت واحدة منها تتعلق بنظرية تربيع الوتر سبقت فيثاغورس بحوالي ١٣٠٠ عام .

واكتشفت معاول المنقبين عدداً من القصور ، ففي الوركاء ، عثر على قصر كبير يعود بتاريخه الى فترة سن ـ كاشد الحاكم الآموري المستقل الذي تزوج من ابنة سومو ـ ليل من بابل . ولكن القصر الأهم في هذه الفترة هو قصر الملك العظيم حمورابي في عاصمته والذي لم يكتشف لحد الآن ولأجل تقديم صورة عن عمارة القصور في هذه الفترة نسلط بعض الضوء على قصر واسع في ماري (تل الحريري) ، كان مقر الملك زمري ـ لم (١٧٨٢ـ١٧٥٩ ق.م) المعاصر لحمورابي. وكانت مدينة ماري مركزاً حضارياً مهماً منذ الألف الثالث ق.م. ولكنها وصلت الى قمتها الحضارية خلال الالف الثاني ق.م في عهد يسمح ـ آدو و زمري ـ لم وينعكس ازدهار المدينة وانتعاشها في بقايا قصرها الكبير وضخامة حجمه واتساعه وبنائه الداخلي المعقد ، الذي احتوى على أكثر من ٣٠٠ غرفة وساحة ويتميز ايضاً بغزارة اللقى الآثارية والفنية والرقم الطينية ويعتبر هذا القصر واحداً من أكبر القصور في العراق القديم خلال الفترة البابلية القديمة(١٨) . ويبدو من خلال دراسة عمارة القصر بانه شيد على مراحل عديدة واكتمل بناؤه في عهد زمري ـ لم لأنه لا يمتاز بتخطيط هندسي موحد وطرأت عليه اضافات متتالية تبدو واضحة في الاختلافات الحاصلة في سمك الجدران . والقصر مستطيل الشكل تقريبا قياسه ٢٠٠ × ١٢٠م ويقع في الجهةالشمالية من المدينة بين بنايتين صغيرتين(شكل٤) معبد عشتار في الجهة الجنوبية الغربية ومعبد نني‌زازا والزقورة من الجهة الشرقية وللقصر باب واحدة فقط تقع بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ، تؤدي الى غرفة ـ مدخل وتتميز باتباع تخطيط حسب محور منكسر . وتنتظم وحدات القصر المختلفة والمتعددة حول ساحتين كبيرتين ، هما الساحة الامامية والساحة الداخلية ، وتعتبران قلب القصر ، الذي تقف جدرانه قائمة على ارتفاع أكثر من ٥ أمتار . ويوصل الى الساحة الامامية (٤٨ر١٠ × ٥ر٣٢م) ، من خلال غرفة المدخل ، والتي تعتبر ساحة عامة ، حيث تشير الوثائق المكتوبة التي عثر عليها في القصر أنها كانت مفتوحة للعمال وللجنود ولأهل القرى ولكل ذي غرض ويمكن أن تستوعب عدداً كبيراً من السكان . ويعتبر موقع وحدة المطبخ في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر ملائماً للخدمات التي كان يقدمها وخاصة أنه قريب من الساحة الامامية واحتوت هذه الوحدة على جناح لسكنى العاملين فيه . ومقابل وحدة المطبخ عبر الساحة يقع معبد القصر الذي اشتمل على الخلوة وقد رفعت ارضية المعبد بعدد من السلالم العريضة يوصل اليها من ارضية القصر الاعتيادية .

وعلى الجانب الجنوبي من الساحة الامامية ، تقع غرفة مهمة اعتبرها المنقبون قاعة للعرش ، ولها وظيفة ثنائية، الاولى تتعلق بموقعها المهم المطل على الساحة والاخرى أنها ذات خصائص دينية معينة ، كما يستدل عليها من بعض الأدلة الآثارية ، حيث عثر فيها على تصاوير جدارية يظهر فيها الملك أثناء احتفال طقوس دينية ، ويستطيع عامة الناس مشاهدتها من خلال الساحة. وكانت هذه الغرفة جزءاً من وحدة بنائية ملاصقة أصطلح عليها " bit kispim " وذات علاقة ببعض الجوانب الجنائزية والتي تقع بين قاعة الاستقبال المار ذكرها وبين المعبد الملكي . لقد خصص زمري ـ لم هذه الوحدة الواسعة في قصره الى طقوس جنائزية kispu كما أشارت اليها النصوص الكتابية ومن المحتمل أن الملك

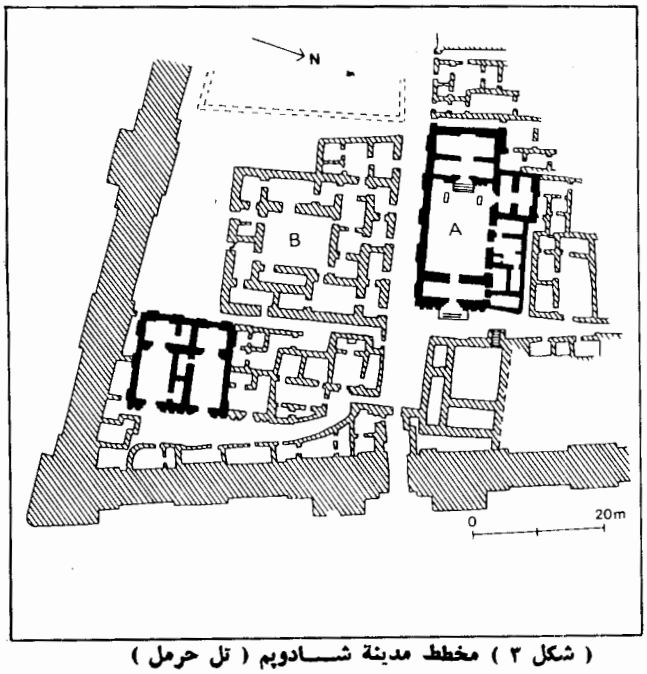

(شكل ٢) مخطط مدينة شادوبم (تل حرمل)

١٨ ـ المصدر السابق ص١٤٧ . وقد قام ياسين الخالصي بدراسة شاملة عن مرافق القصر ونشرها في كتابه الموسوم
The Court of Palms , Los Angeles, 1978

نفسه كان يجلس في قاعة الاستقبال كجزء من تقاليد معينة بعد حضور مراسيم التقديم الجنائزية في القاعات المجاورة .

واحتوى القصر على مخازن عامة تحتل الجزء الجنوبي منه وتتألف هذه الوحدة من ساحة مربعة الشكل تستعمل لتحميل وتنزيل المواد المخزنية وعلى احدى وعشرين غرفة خزن نظمت على جانبي ممر طويل ، ولم يعثر المنقبون على دلائل لصناعة الأدوات المعدنية التي تذكرها النصوص الكتابية . واشتمل القصر على ساحة داخلية ، يوصل اليها من خلال تنظيم لغرف ضيقة عن طريق ممر يمتاز بمحور منكسر ويستدل من العناية الفائقة التي بذلت في تنفيذ بنائها على انها كانت قلب القصر وأنها احتوت على تصاوير وزخارف جدارية رائعة اضافة الى جناح الغرفة المزدوجة للعرش الواقعة في جانبها الجنوبي ، ومن الواضح أن هذه المنطقة كانت مخصصة لزوار الملك وموظفيه

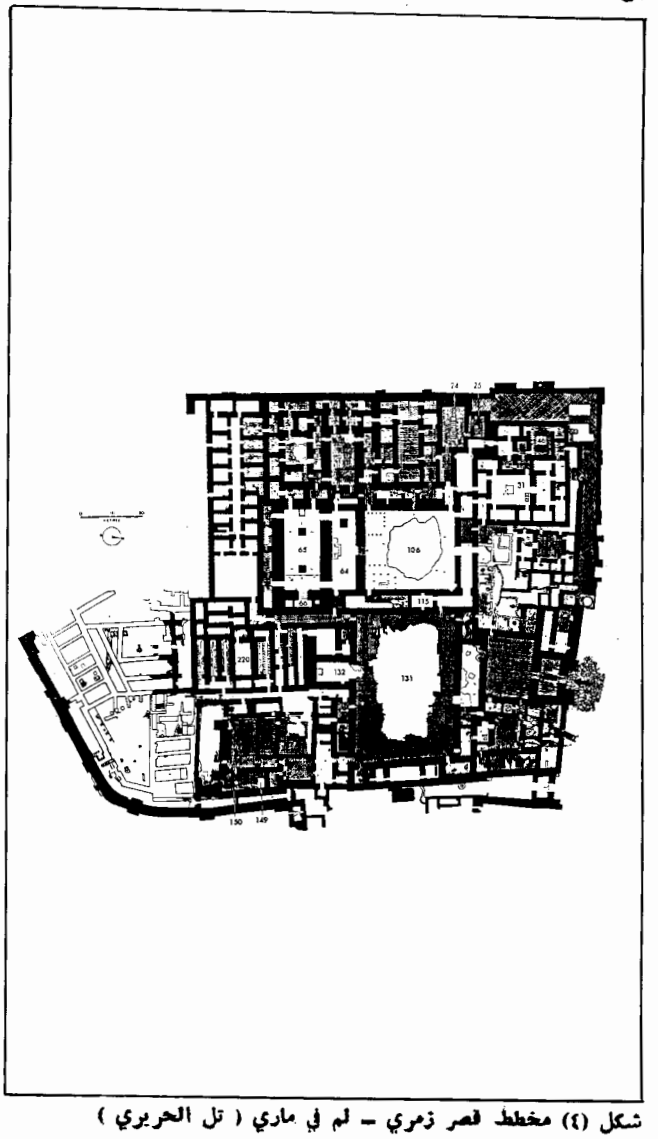

شكل (٤) مخطط قصر زمري ـ لم في ماري (تل الحريري)

الكبار . ويبدو أن هذه الساحة أصبحت مدار نقاش وجدل للعديد من الباحثين لأنها قدمت بعض المظاهر الحضارية ، العمارية والفنية والكتابية التي أثارت اهتمام المتتبعين وأدى بالتالي الى طرح آراء متعددة ومتناقضة في بعض الاحيان . ويطلق بعض الباحثين على الساحة الداخلية اسم « ساحة النخيل » استناداً الى دلائل كتابية وفنية(١٩) ، وخاصة الصور الجدارية المتعلقة بمشهد احتفال تتويج أو تنصيب الملك زمري ـ لم حيث تظهر الإلهة عشتار وهي تقدم رمز الملكية له ، ويبدو أنه يمسها بيده أو على وشك أن يتسلمها (شكل ٥) وتظهر أشجار النخيل بجانب هذا المشهد(٢٠) ، بينما يذكر المنقب بارو أن « احة النخيل » التي وردت في النصوص الكتابية يقصد بها الساحة الامامية .

ومن خلال دراسة مستفيضة لجناح غرفة العرش

(شكل ٥) المشهد الوسطي من التصوير الجداري لحفل تتويج

١٩ ـ المصدر السابق ، ص٦٨

٢٠ ـ Eva Strommenger , The Art of Mesopotamia 1964 P. 35

المزدوجة الواقعة في الجانب الجنوبي من «ساحة النخيل» يتوصل أحد الباحثين الى أن الجزء الملحق من غرفةالعرش الداخلية والتي يعتقد بعض الباحثين الى أنها كانت كوة لوضع تمثال الإلهة ، وهي في الواقع واستناداً الى دلائل آثارية والى نوعية المراسيم الدينية التي كانت تقام، أنها كانت معبداً خاصاً بساحة النخيل(٢١) ، في حين يعتقد بارو وآخرون الى أن الغرفة المستعرضة كانت جزء من المعبد الرئيس للقصر وانها احتوت على مقدمة خلوة وخلوة اضافة الى كوة لوضع تمثال الإلهة .

وقد عثر المنقبون الى الغرب والشمال من الساحة الداخلية على ست وحدات بنائية منفصلة ، خمس منها رتبت حول ساحة وسطية يعتقد أن احداها كانت مطبخ القصر بدليل العثور على فرنين كبيرين وانها احتوت على مرافق صحية وحمامات لاستعمال الافراد العاملين في المنطقة . ويعترض آخرون على رأي المنقبين ويشيرون الى أن هذه المنطقة المجاورة لقاعة العرش لا يمكن أن تكون مطبخاً وانما استعملت لوظيفة أهم من ذلك وان الفرنين الكبيرين لم يكونا من النوع الذي يستعمل للطبخ فيوادي الرافدين إضافة الى العثور على بعض قطع الفسيفساء والتي تدل على صناعة متقدمة ولهذه الأسباب يذكر أحد الباحثين أن هذا الجزء لم يستعمل لأغراض خدمية وانما، من المحتمل أنه أستخدم لعمل الرقم الطينية الملكيةحيث

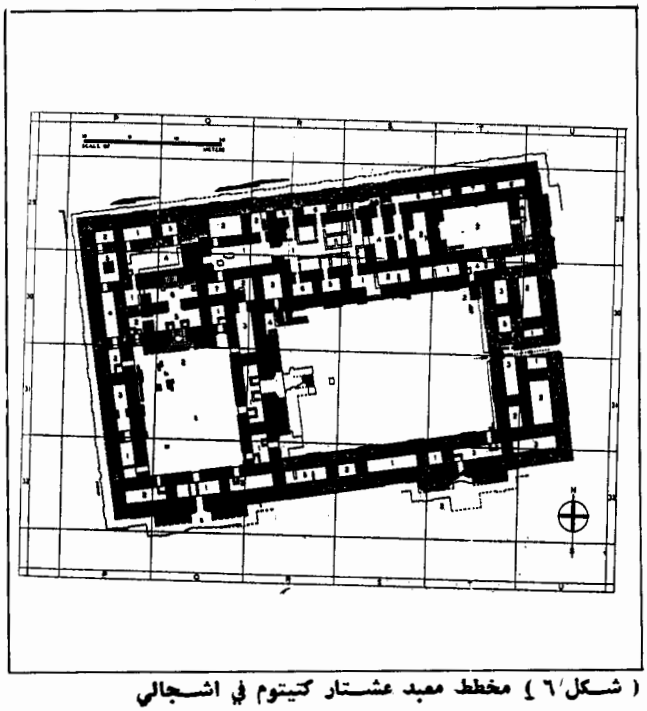

(شكل ٦) مخطط معبد عشتار كتيتوم في اشجالي

٢١ ـ الخالصي ، ص٦٩

كانت ترسل الى الملك لختمها في قاعة العرش المجاورة وتعاد لتغلف وتشوى ومن المحتمل أن هذا الجزء احتوى على المرافق الصحية والحمامات الخاصة بالحكام والموظفين الكبار .

واحتل الجزء الاداري للقصر الجانب الغربي من الساحة الداخلية واحتوى على وحدتين بنائيتين ،كل منها تالف من العديد من الغرف والاجنحة التي تحيط بساحة وسطية مستطيلة الشكل ولكونها قريبة من غرفة العرش والساحة الداخلية يجعلها ملائمة للأعمال الإدارية اضافة الى قربها من المدرسة الواقعة الى الشمال منها . أما جناح السكن الملكي فيقع في الزاوية الشمالية الغربية من القصر ويتميز باحتواء جدرانه على تصاوير وزخارف جدارية رائعة ويحيط به سور مدعم باستحكامات بنائية متينة(٢٢) ، والى الشرق منه تقع بناية منفصلة من المحتمل أنها كانت مخصصة لسكن الضيوف(٢٢) . يعتبر قصر

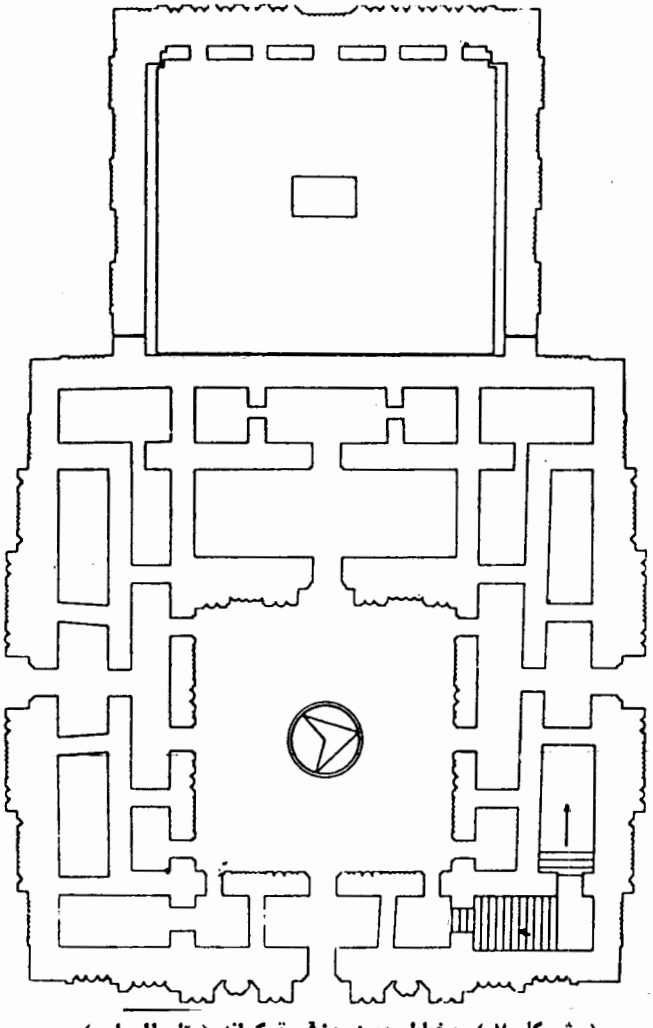

(شكل ٧) مخطط معبد وزقورة كرانه (تل الرماح)

Strommenger , P. 3H ـ ٢٢

٢٢ ـ المصدر السابق ص٣٥

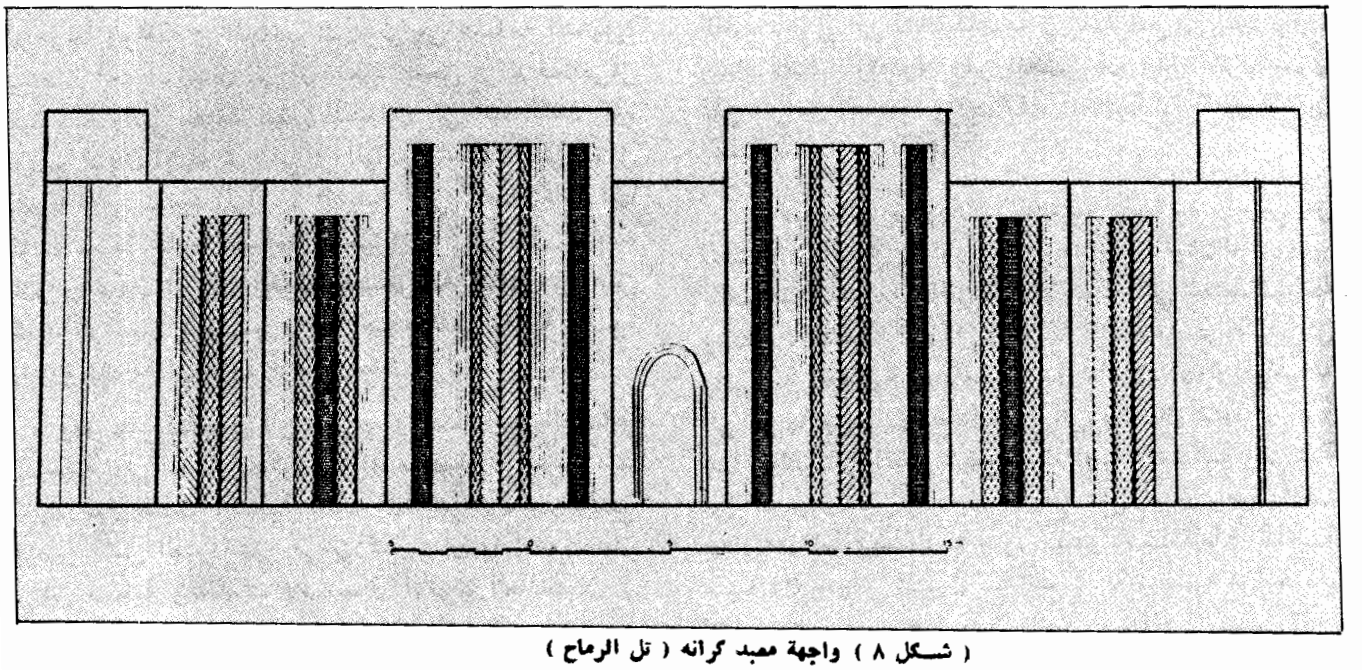

(شـكل ٨) واجهة معبد كرانه (تل الرماح)

زمري ـ لم في ماري من أعظـم الاعمال العمرانية التي وصلتنا خلال هذه الفترة ويبدو أنه تمتع بشهرة واسـعة مما جعل ملك أوغاريت أن يرسل رسالة يعرب فيها عن رغبته بزيارة القصر ومرافقه المختلفة.(٢٤)

وإمتدت الحفائر الأثرية لتعطينا صورة عن العمـارة الدينية اضافة لما ذكرناه عن معابد تل حرمل ، في أور وفي أشجالي ، نريبتوم القديمة التي كانت جزء من مملكـة أشـنونا ، حيث اكتشف معبد للإلهة عشـتار كتيتوم الذي احتوى على الدلائل الاولى القديمة لنوع الخلـوة الطويلة(٢٥) اضافة الى احتوائه على مرافق دينيةوخدمية في آن واحد(٢٦) فقد شـيد المعبـد بكامله على مسطبة مرتفعة ، وبني الجزء المقدس الرئيس منه والواقـع في الضلع الغربي فوق أرضية مرتفعة أخرى ، فوق مسـتوى المسطبة (شكل ٦) . وكشفت التنقيبات أن المعبد تألف من اربـع سـاحات تحيط بها الغرف لتشكل مستطيلا يضم ثلاث خلوات ، اثنتين مستعرضتين والاخرى طويلـة وتكون كوة تمثال الإله في الضلع القصير المقابل للمدخل وهي ميزة عماريـة مهمة أصبحت إنموذجاً للمعابـد الآشورية(٢٧) ويقع معبد عشتار كتيتوم في الجبهة الغربية ويضم سـاحة وسطية تحيط بها غرف جانبية ، وفي أحد جوانبها توجـد مقدمة الخلوة والخلـوة ذات الشكل المستعرض الواقعة على محور طولي مع المدخل الرئيس .

ويقع في الجانب الشمالي الغربي من البناية معبدان آخران متجاوران لكل منهما ساحة وسطية خاصـة به ، فالمعبد الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية يحتوي على خلوة مستعرضة بسيطة بينما المعبد الآخر يضـم الخلوة الطولية سالفة الذكر .

ولكن الموقع الذي القى ضوءاً جديداً ومهماً علىعمارة المعابد خلال هـذا العصر هو موقع تل الرماح ، مدينة كرانه القديمة ، الواقعة في سهل سنجار في شمال العراق، حيث تم العثور على معبد ضخم وزقورة (شكل ٧) تحتل الجزء الوسطي أو التل الكبير من الموقع . ومدينة كرانه شيدت في ١٨٠٠ ق.م تحت رعاية الملك شمشي أدد عندما كانت دويلة مستقلة ضمن بلاد آشور(٢٨) . ويتبع المعبد في تخطيطه المبدأ البابلي وتشير التفاصيل العماريةوالادلة الآثارية الى استخدام بنائين ومعماريين من بابل للاشراف على تنفيذه . اما الزقورة الملاصقة فانها ميزة آشـورية فقد كانت زقورات الجنوب ، في أور أو بابل ، تبنى قائمة بذاتها . وتنحصر الميزة الفريدة لمعبد تل الرماح فيتحلياته وزخرفته ، فقد زينت جدران الساحة الوسطيةوالجدران الخارجية للمعبد والزقورة بأكثر من ٢٧٠ أنصاف أعمدة مندمجة ، احتوت خمسون منها على تحليات حلزونيـة ثلاثية معقدة التركيب ونوعين من زخرفة جذوع النخيل.

---

٢٤ ـ الخالصي ، ص٧٤

٢٥ ـ Strommenger, P. 33

٢٦ ـ سـعيد ، ص١٤٤

٢٧ ـ Strommenger, P. 33

٢٨ ـ حول تنقيبات تل الرماح يراجع
David Qates , " The Excavtions at Tell al - Rimah , Iraq , 1965 and 1966 .

وتأخذ الزخرفة في مداخل المعبد وابراجه الداخليـة شكلا متميزاً ، فكل منها احتوى على اربعة أساطين من الاعمدة، اثنتين منها حلزونات متعاكسة والأخريين تأخـذ شـكل جذوع النخيل (شكل ٨) وبني هذا البناء المعقد الواسـع مع أشكاله الزخرفية بكامله من اللبن وتعلو غرف المعبد وخاصة تلك التي تحتوي على السـلالم التي تؤدي الى السطح ، اقبية اقيمت ، كما تشير تقارير المنقبين بمهارة عمارية وفنية عاليـة . لقد صمم البناء بشكل دقيـق وخاصة زخارف الواجهات لتعطي صورة متكاملة عـن عمارة المعابد في ذلك العصر . واستمر استعمال خلـوة معبد تل الرماح لفترة طويلة من الزمن تقارب ٦٠٠ عام، وعثر على ما يشابه زخرفة جذوع النخيل في أور ، في بيت شخص اسمه واراد ـ سن وكذلك في معبد في موقـع تل حداد ، ضمن مواقع سد حمرين ، ويمكن اعتبار زخرفة معبد تل الرماح الدلائل الاولى لاستعمال الاحجار المؤزرة التي كانت تزين قصور الملوك الآشوريين .

نستخلص من هذا الاستعراض لعدد من الانواع المهمة لعمائر الفترة البابلية القديمة أن مفاهيم عمارية معينة في التخطيط ونماذج من الأبنيـة قد سادت في تلك الفترة ولا بد أن مدينة بابل قد احتوت على قرائن مشـابهة . فبيوت السكن التي أكتشفت في أور تعتبر نمـاذج لبيوت البابليين وكان في بابل معابد تضاهي المعابد في اشـجالي وتل حرمل وتل الرماح وان قصر الملك زمري ـ لم في ماري يوازي ، بدون شك ، قصر حمورابي في بابل ، في عظمته وضخامته .

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامـة